

بين الأسي وسمرقند

إلى ذكرى صديقي الذي قتلوه الشاعر رشيد الدليمي



الشاعر أجود مجبل الخفاجي

لأبرهة المختفي في الرياح

أضاعت قراتنا

تفاسيرها الطوطمية

واختلفت حوله

من يكون ترى ؟ :

قالها أحد العابرين

فقال له صاحب الشرطة المزمدهي :

انه كان لصاً ظريفاً

به افتتنت في الليالي النساء

وإبرهة المستتب على النهر

كان يسمي البلاد

بأسماء من ولدوا في الحوانيت

بين الأسي وسمرقند

حتى تساءلت امرأة

وهي تلقي النذور على الماء :



هل هو نصف نبيّ ؟
وهل كانت الريح تحمله في الغروبِ
إلى الجزرِ العسجديةِ ؟
قال المؤذنُ:
كنا نرتله في السواحلِ تنويمةً للهِلالِ
يقول ابنُ يعمر¹:
إني أرى الغرباءَ
يذيعون أقدامهم في السباخِ القديمةِ
إني أراهم
يربّون نيراتهم
خلف تلك التلالِ
فيا للقبائلِ مفتونةً بالرمالِ
هم الآن
عبر الزقاقِ المؤدي
إلى شجرِ باهظ
يحملون هلالاً ضروساً ويختلفون
يدقون أبويناً بالوداعِ
وعبر البطائحِ ينتشرونُ



يسيلون من حجر في المسرةِ
محتشدين

¹ الشاعر لقيط بن يعمر الأيادي قتله الفرس بسبب قصيدة

وكانت أصابع نائلة
لا تشير لغير الذين استدلوا على النهر بالغارقين

وأذكر حين اتكأنا
على لثغة النهر
إني سألتك:
هل كان طفلاً عميقاً؟
يقر إذ طارته السهول لحضن أبيه؟
وهل كان يا صاحبي
غيمة للعصافير تشرب منها
إذا اشتد فيها الغروب؟
وأذكر أنك قلتَ
لكل الذين أحبوكَ:
كونوا حماماً
يطير على سفح أيقونةٍ
ويعود لشمس ذويه
وأذكر
إذا عاد كل الحمام إلى بيتنا
غير أنك يا صاحبي لست فيه

* * * * *

صباحك منهمكٌ بالنعوشِ
وأسنلة سقطت من جبينك
لحظةً مرّوا
وكان على دكة الأفق هجرٌ



وفوق الرصافة والكرخ كانت يداكُ

أرادوك أن تستظل ببعضائهم

فرفضتَ

فقلت لهم : إنه وطن مثقلٌ بحروف الهجاءُ

على كل نافذة سوف يبقى هناكُ

حمام يحب البلاد كثيراً

يسافر خلف سؤال غفير

ويرجع كل مساءً

